العرب
الأربعاء 2019/10/30
السنة 42 العدد 11513

نجاة وزير الدفاع اليمني من هجوم صاروخي حوثي

مأرب (اليمن) – نجا وزير الدفاع اليمني، الثلاثاء، من هجوم صاروخي شنّه المتمرّدون الحوثيون واستهدف مقرا لوزارة الدفاع في حكومة الرئيس عبدربه منصور هادي بمحافظة مأرب شرقي العاصمة اليمنية صنعاء، وذلك أثناء اجتماع الوزير بقيادات عسكرية من الجيش والتحالف العربي.

ونُقل عن مصدر عسكري يمني قوله إنّ "المجتمعين نجوا من الانفجار الذي وقع بالقرب منهم في نفس المقر"، فيما "قتل اثنان من الجنود الذين يعملون في حراسة الوزارة"، وفق ما أوردته وكالة الأناضول.

وجاءت الحادثة في وقت تشهد فيه الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا، خلافات داخلية بسبب وجود جناح بداخلها موال لجماعة الإخوان المسلمين، ومعترض على الاتفاق الذي تم التوصّل إليه بين الحكومة والمجلس الانتقالي الجنوبي بعد حوار رعته السعودية في مدينة جدّة.

وتعتبر محافظة مأرب الغنية بالنفط معقلا لحزب الإصلاح ممثل جماعة الإخوان المسلمين في اليمن، ومقرّا لتمركز القوات التابعة للحزب.

وجرى الحديث قبل أيام عن "محاولة اغتيال" لوزيري الداخلية أحمد الميسري ووزير النقل صالح الجبواني، بسيارة مفخخة في شبوة.

لكن مصادر متعدّدة شككت في الحادثة ودفعت بإمكانية أن تكون مفتعلة بهدف جلب الأضواء للوزيرين وتصويرهما في موقع الضحية، بعد قيادتهما ما يشبه التمرّد داخل حكومة هادي، واعتراضهما على الاتفاق مع المجلس الانتقالي.

ولم يجر إلى الآن التوقيع النهائي على الاتفاق، في ما يبدو بسبب العراقيل التي وضعها حزب الإصلاح في طريقه.

ونُقل، الثلاثاء، عن مصدر في فريق المشاورات التابع للحكومة اليمنية أنه سيتم التوقيع على الاتفاق في العاصمة السعودية الرياض، الخميس.

إيران تستدعي أذرعها في البحرين واليمن للتشاور

طهران – شرعت طهران في التشاور مع وكلائها في عدد من البلدان، وذلك في ظلّ التهديدات الطارئة لنفوذها الخارجي مع تفجّر موجة من الغضب الشعبي غير المسبوق بوجه أذرعها في العراق ولبنان أهم معقلين لذلك النفوذ.

وقالت مصادر إنّ سلسلة اجتماعات عقدها مؤخرا في إيران كلّ من رجل الدين الشيعي البحريني عيسى قاسم وإبراهيم الديلمي "سفير" حكومة صنعاء الموازية التابعة للحوثيين في اليمن، وسهيلة زكزاكي ابنة إبراهيم زكزاكي زعيم ما يعرف بـ"الحركة الإسلامية" في نيجيريا، مع عدد من المسؤولين السياسيين الإيرانيين "تناولت مستجدّات الأوضاع في عدد من بلدان المنطقة وتنسيق عمل الجماعات الموالية لإيران وتحرّكاتها خلال الفترة القادمة تفاعلا مع تلك المستجدّات".

> علي لاريجاني يطمئن أذرع إيران بعدم قطع الدعم عنهم رغم الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها طهران

ولم تعلن إيران عن كلّ اللقاءات التي جمعت بين هؤلاء الثلاثة والمسؤولين الإيرانيين وما دار خلالها، واكتفت بالإعلان عن لقاء جمع في مدينة دامغان بشمال إيران كلاً من قاسم والديلمي والزكزاكي، بعلي لاريجاني رئيس البرلمان الإيراني.

وقالت وسائل إعلام إيرانية إنّ لاريجاني ألقى كلمة خلال الاجتماع قال فيها إن الولايات المتحدة تسعى لمحاصرة إيران، مستهدفة على حدّ قوله "الشعب لا الحكومة الإيرانية".

وحرص لاريجاني على طمأنة الجماعات الطائفية الموالية لبلاده والتي تتلقّى دعمها السياسي والإعلامي والمالي، قائلا "إن إيران تواجه في الوقت الراهن صعوبات وضغوطا اقتصادية، إلاّ أن ذلك لن يستمر طويلا".

ولفت في الاجتماع على نحو خاص حضورُ رجل الدين الشيعي عيسى قاسم الذي كان موضع مساءلة قضائية في بلاده بسبب دعمه للاضطرابات التي شهدتها مملكة البحرين مطلع العشرية الحالية بدفع من جمعية الوفاق الشيعية، ثم سمح له بمغادرة البلاد لأسباب صحيّة.

ولم يعد قاسم إلى البحرين لكنّه انتقل للإقامة في العراق حيث يمكنه الحركة بحرية والتواصل مع إيران والتنسيق مع أتباعها داخل الأراضي العراقية من ميليشيات وأحزاب شيعية كانت المنامة قد اتهمتها في أوقات سابقة بالضلوع إلى جانب الحرس الثوري الإيراني في تدريب إرهابيين ومساعدتهم على تهريب أسلحة إلى البحرين لتنفيذ عمليات هناك.

وقبل سفره للعلاج بلندن كان قاسم يقيم في قرية الدراز إحدى ضواحي العاصمة المنامة، منذ أن أمرت محكمة بحرينية بسحب جنسيته وحبسه سنة مع وقف التنفيذ إثر إدانته بتهم من بينها جمع أموال دون وجه قانوني.

وكثيرا ما يُتهم قادة سياسيون ورجال دين شيعة بحرينيون بتأسيس برنامج سياسي على أسس طائفية مهدّدة لوحدة المجتمع.

وشهدت المملكة بعد سنة 2011 اضطرابات متقطّعة فجّرتها المعارضة الشيعية بقيادة جمعية الوفاق التي وقع حلّها بحكم قضائي ومعاقبة زعيمها علي سلمان بالسجن تسع سنوات لتحريضه على الطائفية ودعوته لتغيير النظام بالقوة. ويعتبر عيسى قاسم مرشدا روحيا للجمعية المذكورة.

ويواجه النفوذ الإيراني في المنطقة خلال الفترة الحالية أكبر عثرة في تاريخه بفعل انتفاضة شعبية عارمة في كل من العراق ولبنان حيث تهيمن على الحياة السياسية هناك أحزاب وميليشيات طائفية موالية لطهران على رأسها حزب الدعوة الإسلامية وميليشيات مثل بدر وعصائب أهل الحق في العراق وحزب الله وحركة أمل في لبنان.

وتخشى طهران انتقال عدوى الاحتجاجات الشعبية إلى صنعاء معقل سيطرة الحوثيين في اليمن حيث تبدو الظروف هناك مهيأة لانتفاضة شعبية بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والاضطهاد هناك.

تعافى وعاد إلى «نشاطه» المعتاد

مقتدى الصدر يقدّم نفسه مجدّدا حلاّ لمشكلة هو جزء منها

أحداث كربلاء تدخل الحكومة العراقية في منعطف السقوط

آن الأوان لاستلام المقود وإنقاذ المركبة

موجة الاحتجاجات العارمة في العراق، والإصرار الشعبي على التمادي فيها رغم القمع الدامي للمحتجّين من قبل القوات النظامية والميليشيات المسلّحة، وضعت نظام الأحزاب الشيعية أمام مأزق غير مسبوق وجعلت سقوطه أمرا مطروحا يعيه القائمون على النظام والمستفيدون منه، والذين شرعوا بالفعل في تنسيق جهودهم لمحاولة إنقاذه.

كربلاء (العراق) – عاد رجل الدين الشيعي العراقي مقتدى الصدر، الثلاثاء، من إيران التي زارها بشكل عاجل لينغمس مباشرة في الاحتجاجات الشعبية وينضمّ إلى الآلاف من المتظاهرين في مدينة النجف جنوبي بغداد، وذلك في محاولة لركوب موجة الغضب الشعبي والتحكّم فيها وتوجيهها نحو أهداف مطلبية آنية بعيدا عن مطلب إسقاط النظام.

ورأى متابعون للشأن العراقي أنّ الرجل بصدد محاولة فرض نفسه مجدّدا كحل لمشكلة هو جزء منها في نظر المحتجّين أنفسهم والذين لم يعودوا يفرّقون بين جميع المشاركين في العملية السياسية بغض النظر عن صفاتهم وأدوارهم ومستوى مشاركتهم في النظام القائم منذ 16 سنة.

وتوقّعت مصادر أن يكون الصدر قد ناقش في طهران خطّة عاجلة لتسلّم زمام قيادة الشارع استعدادا لتولّي زمام السلطة بعد التضحية بحكومة عبدالمهدي.

ومثّلت الأحداث الدامية في مدينة كربلاء ذات القدسية الخاصة لدى الطائفة الشيعية، والقمع الشديد الذي واجهت به السلطات المحتجّين هناك، منعطفا مفصليا في الأحداث الجارية بالعراق، حيث اعتبرت بمثابة "طلاق نهائي" بين النظام القائم في البلد بقيادة الأحزاب الشيعية وما كان يعتبر حاضنة شعبية لذلك النظام.

وقال متابعون لسير الأحداث في العراق إنّ فرضية سقوط حكومة رئيس الوزراء أصبحت مطروحة أكثر من أي وقت مضى، مؤكّدين أن الأولوية الآن هي للتفكير في إنقاذ النظام نفسه من السقوط.

وبرز في هذا السياق، الدور الذي يمكن أن يقوم به الصدر، الذي يحتفظ بقدر من الشعبية قياسا بباقي الرموز الدينيين والسياسيين الذين تورّطوا أكثر منه في تجربة الحكم الفاشلة، كما أنّ له تجربة عملية في ركوب موجات الاحتجاج الشعبي والتحكّم بها وتوجيهها نحو قضايا مطلبية لا تمسّ جوهر النظام.

ووجه الصدر الثلاثاء الدعوة لزعيم ميليشيا بدر هادي العامري الذي يرأس كتلة وازنة في البرلمان للعمل معه بشأن إجراء تصويت في مجلس النواب على سحب الثقة من رئيس الوزراء.

وتوجّه بالخطاب لعبدالمهدي قائلا في بيان "جوابا على كلام الأخ عادل عبدالمهدي كنت أظن أن مطالبتك بالانتخابات المبكرة فيها حفظ لكرامتك. أما إذا رفضت فإنني أدعو الأخ هادي العامري للتعاون من أجل سحب الثقة منك فورا".

ومع أن السلطات العراقية تعاني تحت ضغط الاحتجاجات منذ مطلع الشهر الجاري في بغداد ومدن ومختلفة، إلا أن ما حدث في كربلاء فجر الثلاثاء زلزل أركان المؤسسة الدينية، التي وفرت الغطاء طيلة أعوام للطبقة السياسية في البلاد.

ولكربلاء خصوصية كبيرة في الوجدان الشيعي، حيث يقع مرقد الإمام الحسين بن علي وأخيه العباس، اللذين يقصدهما الملايين من المسلمين الشيعة من العراق وبلدان أخرى، في مناسبات عديدة خلال العام الواحد، لحضور طقوس ذكرى مقتلهما، لذلك تحرص السلطات على ضمان الهدوء فيها، بوصفها مركز الإشعاع الروحي في أوساط الأغلبية الشيعية العراقية، إذ يعتمد آيات الله ورجال الدين على نفوذهم فيها للسيطرة على المراكز السكانية في أنحاء البلاد.

وبرغم أن كربلاء ليست مقر المرجع الأعلى للشيعة في العراق آية الله علي السيستاني، إلا أن جميع خطبه وبياناته وفتاواه تعلن من خلال منبري مرقدي الحسين والعباس أسبوعيا، في دلالة على خصوصيتها وتأثيرها الروحي الكبير.

وكانت كربلاء التحقت بحركة الاحتجاج التي بدأت في بغداد مبكرا، لكن تظاهراتها كانت نهارية على الدوام، واتسمت بالهدوء والتنظيم العالي، لكن الوضع تغير مساء الاثنين، عندما اتخذت القوات الأمنية قرارا بفض الاحتجاجات المتمركزة في تقاطع مديرية التربية، وسط المدينة.

وقال نشطاء من كربلاء لـ"العرب"، إن قوات الأمن بدأت عملية محاصرة التقاطع المذكور واستخدمت في بادئ الأمر الهراوات لتفريق المتظاهرين، وعندما فشلت العملية لجأت إلى استخدام قنابل الغاز المسيل للدموع، حتى تطور الأمر إلى استخدام الرصاص الحي. وتضاربت الأنباء بشأن عدد الضحايا الذين سقطوا في تلك الأحداث، حيث سرعان ما تراجعت مفوضية حقوق الإنسان بالعراق عن حصيلة سابقة ذكرت فيها مقتل 18 شخصا ليلة الإثنين في كربلاء، مؤكدة مقتل شخص واحد وإصابة 192 آخرين.

واعتبر مراقبون وصول الحركة الاحتجاجية إلى هذا المستوى من الغضب في كربلاء، دليلا على التمرد الشيعي ضد المؤسسة الدينية، التي تستمد العملية السياسية في العراق شرعيتها منها.

وتميزت موجة احتجاجات أكتوبر 2019، بتحريك الوضع النقابي الراكد منذ عقود، إذ اندفعت نقابات المعلمين والمحامين والصيادلة إلى التضامن مع المتظاهرين.

وقالت مصادر سياسية في بغداد لـ"العرب" إن الحكومة هددت نقيب المعلمين العراقيين بإجراءات عقابية شديدة إذا أصر على المضي في قرار الإضراب الذي اتخذه، حتى نهاية الأسبوع الجاري.

وبرغم أن مجتمع المعلمين في العراق يخضع لسلطة الحكومة بموجب قانون العمل النافذ، ما يحد من تأثير القرارات النقابية عليه، إلا أن حالات عديدة في بغداد والمحافظات أكدت خروج هيئات تدريسية كاملة على موقف السلطات الحاكمة، من خلال السماح للطلبة بالمشاركة في الحركة الاحتجاجية.

> زعيم التيار الصدري يدعو قائد ميليشيا بدر للتعاون معه في إجراء تصويت بالبرلمان على سحب الثقة من رئيس الوزراء

لكن السلطات الأمنية لجأت إلى أسلوب غريب في بغداد، بهدف التحكم بمسارات الطلبة ومنعهم من الوصول إلى ساحة الاحتجاج، إذ نشرت نقاط تفتيش في العديد من الطرق الرئيسية المؤدية إلى المركز، لتفتيش المركبات وإنزال الطلبة منها، والطلب منهم أن يعودوا إلى مدارسهم وجامعاتهم أو بيوتهم.

سياسيا، خرج رئيس الوزراء عادل عبدالمهدي من صمته الذي استمر أياما، في مواجهة ضغوط كبيرة يمارسها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر الذي يطالب بالاستجابة لمطالب المتظاهرين.

ووجه عبدالمهدي رسالة مكتوبة إلى الصدر، خلاصتها أن الحل الأمثل هو بقاء الوضع السياسي على ما هو عليه، متذرعا بصعوبة إيجاد البديل.

وقال عبدالمهدي مخاطبا الصدر "طالبتني بالذهاب إلى مجلس النواب والإعلان من تحت قبته عن انتخابات مبكرة تحت إشراف الأمم المتحدة و(تشكيل) مفوضية (انتخابات) جديدة"، معتبرا أن "من حق أي قائد وأي مواطن أن يطالب رئيس الوزراء بما يراه مصلحة وطنية وقد يكون المقترح المقدم أحد المخارج للأزمة الراهنة".

ويرى عبدالمهدي أن الانتخابات المبكرة التي يدعو لها الصدر يمكن أن تأتي بنتائج حاسمة "وبالتالي يمكن تشكيل حكومة أغلبية سياسية واضحة تتمتع بدعم برلماني واضح، فيما قد يساهم الحراك الشعبي نتيجة التظاهرات الأخيرة في مشاركة واسعة من الشباب في الانتخابات القادمة وقد تقود التعديلات الدستورية والإصلاحات المطروحة لتغيير كامل المناخ السياسي في البلاد ويحدث تجديد في القوى السياسية الحاملة لمشروع المرحلة المقبلة".

لكنه قال إن "هناك خطوات أستطيع أنا القيام بها وأخرى تتعلق بأطراف أخرى، كذلك هناك تحفظات على اختيار هذا المخرج للأزمة".

وبدا أن عبدالمهدي يحاول إحراج الصدر، عندما قال "إذا كان هدف الانتخابات تغيير الحكومة فهناك طريق أكثر اختصارا وهو أن يتفق سماحتكم مع الأخ هادي العامري (زعيم ميليشيا بدر الذي يقود تحالف الفتح الممثل السياسي للحشد الشعبي) لتشكيل حكومة جديدة".

وقال مراقبون إن محاولة عبدالمهدي تلافي أي انتخابات مبكرة، تعكس الانهيار الكبير في شعبية الأحزاب الشيعية الموالية لطهران، ما يهدد بفقدان الهيمنة الإيرانية على الشأن العراقي، في لحظة فارقة.

وعن مطالبة الصدر بعدم مشاركة الأحزاب الحالية في الانتخابات الجديدة إلا من ارتضاه الشعب، قال عبدالمهدي إن "الأحزاب السياسية قد تخلفت عن فهم المعادلات الجديدة فلم تقم بواجبها، كما تخلفت عن ذلك الدولة، فنزل الشعب إلى الشوارع يعبر عن رأيه. وهذه نتيجة اجتماعية سياسية تمر بها كل التجارب والأمم". وتابع "لكن من سيعرف الأحزاب التي يرتضيها الشعب.

وأسهب عبدالمهدي في استعراض وقائع تاريخية تتعلق بتجارب الأمم والشعوب، لكنه بدا في النهاية متمسكا بموقعه، وفقا لمراقبين قالوا إن رئيس الوزراء يستغل حالة الانغلاق السياسي وتعقيدات آلية تغيير الدستور للبقاء في المنصب أطول مدة ممكنة.